

ثانياً

حوارات الثورة

(١)

حوار مع المفكر المغربي «عبد العزيز بومسهولي»^(*)

عبد العزيز بومسهولي: بالنظر إلى ما يحدث حالياً من ثورات تسمى بثورات الربيع العربي، هل هذا يمكن بالنظر إلى الأحداث أن يسمى ثورة بالمعنى الفلسفي؟.

مصطفى النشار: أنا شخصياً أعتقد ذلك، لأنه لو نظرنا حتى إلى الشعارات والصور في كل من بلاد الربيع العربي، سنجد أنهم رفعوا شعارات هي نفسها الشعارات التي نجدها في ديباجة الميثاق العالمي للأمم المتحدة: الحرية، الإنسانية، الكرامة، والعدالة؛ وهذه الشعارات هي شعارات فلسفية أو هي نتاج جهد فلسفي من عصر التنوير حتى الآن، إن ما يتطلبه الإنسان في أي زمان وأى مكان هو هذا، هو أن يعيش حراً، أن يشعر بكينونته، أن يحس أنه يعيش في مجتمع عادل أن يشعر بكرامته، فلا يؤذيها مؤذٍ أو يتعدى عليها متعد أو مستبد. هذا جانب، الجانب الآخر أعتقد أن الكتابات التنويرية حتى في الصحف اليومية السائرة ونحن نكتب فيها أنا شخصياً أكتب في «الأهرام» بصفة شبه منتظمة وكان قبل ذلك يكتب الدكتور زكي نجيب محمود بصفة منتظمة والدكتور حسن حنفي يكتب في «المصرى اليوم» بصفة منتظمة أيضاً؛ فبعض الكتابات لفلاسفة أو مفكرين تؤثر في رجل الشارع مباشرة، والمصرى يقرأ هذه الصحف بالذات الأهرام والمصرى اليوم، وبالتالي لا نستطيع عزل هذه الثورات عن تأثرها بمن يكتبون، عن السيد يس وفهمي هويدى ومحمد سلماوى وعمار على حسن والعديد من الأسماء التي تكتب من منظور فلسفي وتؤثر بشكل أو بآخر في الناس.

لكن المؤثر الأعظم في هذه الثورة، بالذات الثورة المصرية، أن الإنسان المصرى كان يشعر بالظلم والغبن وغياب العدالة منذ فترة طويلة من نحو ثلاثين سنة، التراكم للشعور بهذا الظلم في مختلف الميادين وبالفساد المستشري في البلد كان ينتظر الشرارة، وهذه الشرارة فجرها أيضاً مجموعة من الشباب النخبة الذين يقرؤون ويعرفون كيف يستفيدوا من

(*) أجرى هذا الحوار أ.د. عبد العزيز بومسهولي المفكر المغربي المعروف بتكليف من المجلس العربي للدراسات الاجتماعية ببيروت.

المنجزات العلمية المعاصرة في تحريك الجماهير، وبالتالي ليس في المشاريع الفكرية فقط ولا المفكرين النظريين فقط، وإنما أيضا الشعور بالظلم والاستبداد الذي عانى منه الشعب في مختلف البلاد العربية كان ينتظر هذه الشرارة، لأن كم من إنسان شقن نفسه قبل أن يحرق البوعزيزي نفسه وقبل أن يحدث هذا أمام مجلس الشورى المصري، لكن لم يحدث شيء، التراكم ووصول الوعي إلى درجة معينة لدى الناس بأهمية الثورة، وبأهمية أن يثوروا لكرامتهم وطلبا للعدالة والحرية هو الذي أوصلنا لهذه اللحظة.

عبد العزيز بومسهولي: هل تعتقدون بأن تغييراً سيطراً على عمل الفيلسوف اليوم، أو بالخصوص على عملكم أنتم أولا كرئيس قسم الفلسفة وككاتب يمارس التفلسف كعمل يومي؟

مصطفى النشار: لا شك أنه ثمة تغيير سيحدث، لأن بعد ٢٠٠ سنة من إذكاء الوعي النهضوى والمشاريع الفكرية الكبرى على الإطار النظرى، لا بد أن يحدث نوع من التحول، الإنسان العربى الآن يطلب منا روشة (لكى ينطلق بها نحو المستقبل)، روشة (للعلاج، وليست مجرد كلام نظرى تفسيرى).

عبد العزيز بومسهولى مقاطعا: هذا ما أثارنى فى كتابكم العلاج بالفلسفة.

مصطفى النشار: هذا جانب، الجانب الآخر أنا شخصا مؤمن بالفلسفة التطبيقية منذ فترة وأعمل من خلالها وسبق أن عقدنا أول مؤتمر فلسفى دولى بقسم الفلسفة فى هذا الموضوع: الفلسفة التطبيقية، كان له عنوان فرعى الفلسفة التطبيقية لخدمة قضايانا القومية فى ظل التحديات المعاصرة، وخرجنا من هذا المؤتمر بتوصيات نفذتها على أرض الواقع، طالبنا أن تتاح الفلسفة التطبيقية للدارسين من مختلف الخريجين، فأقمنا دبلوم للفلسفة التطبيقية، يمكن أن يلتحق به أى متخصص فى أى مجال من المجالات ليدرس الفلسفة التطبيقية، ويدرس حقوق الإنسان ويدرس الأخلاق التطبيقية وحتى الأخلاق البيو - طبية ويدرس فلسفة البيئة، فلسفة الفعل، فلسفة المستقبل، فلسفة الحضارة فلسفة التاريخ، كل الفروع التطبيقية للفلسفة، ثم طورنا الأمر أكثر وأنشأنا برنامجا للفلسفة التطبيقية فى التعليم المفتوح، يتقدم له أى طالب بعد حصوله على الثانوية العامة أو ما يعادلها ولو حتى أن حصل على دبلوم صناعة أو تجارة يتقدم لهذا البرنامج ويحصل على ليسانس الفلسفة، فى هذا الإطار فى الفلسفة التطبيقية، يعنى نحن إذن نريد أن ننزل بالفلسفة إلى الشارع،

وحتى يسرى ذلك مسرى الحياة، أنا شخصيا أحاول منذ فترة أن أركز على هذا في الكتابات، فقد كان أول الكتب التي كتبتها بعد الحصول على الدكتوراة كتاب اسمه «فلاسفة أيقظوا العالم»، هذا الكتاب حقيقة لم يكن مفاجئا لي أن يتفاعل معه الناس، لأن لدينا مقولات شائعة تتهم الفلسفة بأنها بعيدة عن الواقع وأنها لا تؤثر فيه لا من قريب ولا من بعيد، وأن الفلاسفة أناس يبحثون عن قطة سوداء في حجرة مظلمة، فكل هذا هدمته في هذا الكتاب منذ المقدمة التي تحدثت فيها عن الدور الحضارى للفلسفة وأنه ينبغي أن نتخلص من الآن فصاعدا من جملة (بلاش فلسفة)، وكذلك من القول بأن الفلسفة تؤدي إلى الكفر والإلحاد، وكتبت عن عشرين فيلسوفا من تاريخ الفلسفة بدءا من الحضارات فى الزمن القديم حتى اللحظة الحاضرة، وخاصة عن الفلاسفة أصحاب التأثير القوى فى عصورهم، وكيف نبتت أفكارهم من الواقع وكيف أثرت فى الواقع، يعنى من الواقع و إليه، بما فيهم حتى أفلاطون، بمعنى كيف نبتت أفكاره المثالية هذه من خلال واقع عاشه، وكيف أثرت فيما بعد فى عصره أو العصور التالية، على النمط نفسه كتبت منذ عامين كتاب اسمه التفكير الفلسفى، المهارات وتطبيقاتها، بمعنى أن مبادئ الفلسفة لا تنفصل عن المهارات التطبيقية وكيف يمكننا أن نستفيد منها فى حياتنا اليومية، فلا نقتصر فى دراستنا على معرفة معنى وأنواع الشك عموما، وكذلك الأمر بالنسبة للدهشة أو النقد أو التحليل كما استخدموا لدى الفلاسفة، لكن الأهم دائما هو كيف طبق هؤلاء الفلاسفة هذه المهارات وكيف بدت فى كتاباتهم؛ فلو قرأت حضرتك هذا الكتاب ستجد أننى أنتقل من المهارة واستخدامها على الصعيد الفلسفى إلى كيف يطبقها الإنسان العادى.

عبد العزيز بومسهولى: إلى كيف تصبح فلسفة عملية؟!

مصطفى النشار: نعم، ليصبح الإنسان العادى قادرا على أن يشك ويستخدم هذا الشك فى الوصول إلى حقيقة تهمه، كيف ينتقد، كيف يقرأ نص، حتى لكاتب عادى ويميز بين مقدماته ونتيجته ويستطيع انتقاده إلى آخر هذا.

عبد العزيز: كيف يحل مشاكله.

مصطفى النشار: بالضبط، نريد هذا، وكتبت أيضا بالعنوان نفسه هذا عن التفكير العلمى، المبادئ والمهارات وكيفية تطبيقها، نحن نريد فى هذه اللحظة التاريخية أن يصبح كل فرد من أفراد شعوبنا العربية قادرا على أن يفكر بطريقة علمية وقادر على أن يفكر

بطريقة عقلية فلسفية، لو نجحنا في هذا أى فى إثارة الدهشة لديه وإذكاء قدرته على النقد والشك وكيف يمكن أن يستخدم هذا لن يتلقى تلقيا أية فكرة تلقيا سلبيا بعد ذلك، وعند هذه النقطة بالذات يمكن أن نكتشف لماذا يتلقى الناس من السلطة أى سلطة؟ لأنه ليس لديهم أداة الرد على ذلك، وليس لديهم أدوات للتساؤل عن ما تلقيه عليهم السلطة، سواء كانت سلطة دينية أو سلطة سياسية أو سلطة رجل دين أو حتى إمام مسجد، هو غير قادر على الرد، غير قادر على التحليل، غير قادر على المناقشة.

وإذا قمنا بتعليم أبنائنا المثقفين أولا هذه المهارات وانتقلت منهم إلى ذويهم نستطيع أن ننزل بالفلسفة إلى الشارع بدون أن نقول إنها فلسفة، وأنا من دعاة تعليم الفلسفة للأطفال ليس فقط للكبار، - أنا فى فترة من حياتى من م ٢٠٠٧ إلى ٢٠١١م تقلدت منصب عميد كلية رياض الأطفال -، ونقلتها من برنامج واحد إلى ست برامج، ومنها برنامجين للتعليم المفتوح، لكى نعلم أبناءنا منذ سن (صفر) إلى سن «٦» سنوات، ونكتشف نبوغهم المبكر، نعلمهم بطريقة غير تقليدية، هذا الكلام موجود فى أوروبا وأمريكا بشكل واضح جدا، إن علينا أن نعلم الطفل الصغير كيف يتلقى الفكرة وكيف يتعامل معها دون أن ندخل له لا الفكرة ولا آليات التعامل حيث ينبغى أن يتعلم كل هذا من خلال اللعب، تبث فيه هذه المهارات الفكرية دون أن يشعر.

على فكرة، أريد أن أرف لك خبرا جميلا أن الدستور المصرى الحالى نص على أن مرحلة الطفولة المبكرة، موضع اهتمام الدولة، يعنى لن يكون التعليم إلزامى من ست سنوات وإنما ستتولاه الدولة المصرية من سن صفر ثم رياض الأطفال وهذه هى المرحلة الذهبية فى عقلية الطفل العربى، التى نهملها نحن عادة. إن الدستور الحالى غير سن التعليم الابتدائى إلزامى من ست سنوات وهى سن دخول المدرسة إلى سن ثلاث أو أربع سنوات ليسبقها مرحلة رياض الأطفال، إن نظمتا التعليمية الحالية تضيع فى إطارها نوافذ التلقى اللغوى والإبداعى عند الطفل، هذه النوافذ تغلق فى سن العشر سنوات، ويبقى بعد ذلك إذا لم تكتشف مواطن الإبداع عند الطفل ماتت، وإذا اكتشفتها ونميتها سار عندك مبدع، وفى سن العشرين ستجده عالما كبيرا أو مفكرا أو أديبا كبيرا، هذه المرحلة مهمة جدا وينبغى أن تهتم بها كل الشعوب العربية وكل الدول العربية وأن يكون التعليم إلزامى منذ سن الطفولة المبكرة، وهذا الكلام ليس جديدا، فأفلاطون وأرسطو نادوا بذلك منذ القرن الرابع

قبل الميلاد، والأعجب من ذلك أن مصر القديمة كان فيها هذا النوع من الاهتمام، وأفلاطون قالها في محاوره القوانين، قال إنه وجد في مصر القديمة اهتمام بالطفل وهو لا يزال في بطن أمه، وكيف أنه لا يجب أن يترك للمربية أو الخادمة لتعلمه وإنما لابد أن تربيته الأسرة، وتهتم به الدولة وترعاه في صحته وغذائه وتعليمه، هذا هو الأساس لو أننا أردنا فعلا جيلا مبدعا فلا بد من سن صفر نكتشف مواهب أطفالنا ونعلمهم بشكل غير تقليدي، ونبت فيهم الإبداع، من سن الخامسة لا بد أن يتعلم مهارات التفكير الفلسفي والعلمي بطريقة عملية بدون حفظ، بمعنى أن ندرسه عليها، وبعد ذلك نعلمه إياها بالشكل النظري.

عبد العزيز بومسهولي: وبذلك تصبح الفلسفة كما اعتبرتم تسهم في صناعة المستقبل؟
مصطفى النشار: بالضبط، وهذا هو موضوع آخر كتاب لي في المطبعة، حيث الحديث عن المستقبل، فالمستقبل لن يتأتى عبر المشاريع الفكرية العربية التقليدية لمفكرينا رغم كثرتها وأهميتها على صعيد الوعي النظري، بل عبر مشروع إجرائي براغماتي، هو ما أسميته الأورغانون العربي للقرن ٢١، أو الأورغانون العربي للمستقبل، نحن ما مشكلتنا الآن؟ وكيف نتجاوزها وكيف نرسم خططنا للمستقبل؟ أنا أتحدث في البداية عن ما هي فلسفة المستقبل وما هي نبوءات الفلاسفة والعلماء للمستقبل الفلاسفة العالميين طبعاً وانتقلت بعدها إلى العالم العربي، ما هي المشاكل لدينا وحصرتها في عشر نقاط وهي معوقات النهضة والتقدم وكيف نتخلص منها؟ ثم حددت خمس ركائز للنهوض، لو اهتمنا بها سننتقل إلى المستقبل المنشود، بدون الدخول في إطارات نظرية عن الأصالة والمعاصرة، لأن في رأيي هذه كانت إشكالية زائفة وتعبننا منها.

الركائز الخمسة للنهوض لا أتذكر التفاصيل لكن على رأسها إصلاح النظام التعليمي بما يسمح بأن يبدأ من سن الطفولة المبكرة وتعليم مهارات التفكير الفلسفي والعلمي، والركيزة الثانية هي النهوض بالبحث العلمي وتخصيص ميزانية محددة له سنويا في كل البلاد العربية أنا أتحدث هنا عن العرب، بمعنى لا بد أن يكون هناك نهضة في هذا المجال تتيح أن نضخ ميزانيات على صعيد مركزي للعالم العربي، ليس على الأصعدة المحلية فقط لأن الدول التي تتوافر فيها رأسمال لابد أن تساهم في إنشاء مركز قومي مثلا للترجمة، والترجمة العلمية بالذات، وهذه غائبة عنا نحن بالذات، فنحن نهتم بأن نترجم الأدب والفن وننسى العلم والفلسفة، وبعد ذلك الركيزة الثالثة: هي المشاركة السياسية

والاستفادة من طاقات الشباب، والركيزة الرابعة هي الدخول فى عصر المعرفة وامتلاك آليات الدخول إلى عصر المعرفة، إذ لابد من الانتقال من عصر المعلومات إلى عصر المعرفة، الركيزة الخامسة: تجديد وإصلاح وتحديث الخطاب الدينى بالتركيز على الأصليين (القرآن والسنة) وهذا ما هو مشترك بين كل المسلمين، ليس هناك داعى لكل هذه الفرق ولكل هذه الانقسامات والصراعات بين سنة وشيعة، بين متطرفين ومعتدلين، والتركيز على ما هو مشترك، وما هو مشترك بيننا هو النصين، إذن لماذا نحن مختلفين ونتصارع سنة وشيعة سلفيين وإخوان إلخ...، يعنى لو أصلحنا الخطاب الدينى وكانت لنا الإرادة لهذا، والإرادة فى كل ما فات، أعتقد أننا لسنا فى حاجة إلى أكثر من هذا، كل ما نحتاجه الخمس ركائز هذه.

وهناك ركيزة أخرى تحدثت عنها وهى البدء فوراً فى بناء مشروع نهضوى سياسى، والمشروع النهضوى هذا من اللازم أن يكون وحدويًا، ووحيدوي هنا لا أقصد بها الوحدة العربية والكلام الكبير الذى تربينا عليه ونحن صغار، وإنما أقصد أن يكون لدينا إرادة سياسية بين كل الحكام العرب والشعوب العربية وأن يكون لنا ما يشبه اتحاد فيدرالى بين الدول العربية، الاتحاد الفيدرالى هذا ينبغى أن تكون له منظمات مركزية بينما نظم الدول المنتمة لهذا الاتحاد ستبقى كما هى لأننى أعتبر أن الديمقراطية بمعناها الغربى ليست إلزامية لنا، كل دولة عربية لها نظامها السياسى كما تشاء، لكن أن يكون هناك مركز أو حكومة مركزية عربية تكون من كل الأقطار العربية ويكون هناك مجلس رئاسى لهذه الوحدة مشكل من الرؤساء والملوك العرب يمكن أن يتناوبوا رئاسته. إن هذا مشروع إجرائى بسيط جدا ويمكن أن يكون بديلا لجامعة الدول العربية التى أثبتت فشلها فى إقامة أية نهضة عربية أو فى حل أية مشكلة عربية، إن هذا الاتحاد الفيدرالى يمكن أيضا أن يؤسس على غرار اتحاد الإمارات العربية، كل إمارة لها دولة مستقلة، وهناك هيئات مركزية، وهناك رئيس وزراء مركزى يأخذ وزراءه من كل الإمارات، هناك مشروعات وحدوية ومنجزات تتم على ميزانية الاتحاد، وهناك مشروعات و منجزات تتم على ميزانية المحليات أو الدول كالشارقة أو دبی أو أبو ظبى إلخ. إن هذه رؤيتى فيما يتعلق بمستقبل العمل السياسى العربى، إذ ينبغى أن نتجاوز خلافاتنا السياسية بالشروع فوراً فى عمل اتحاد فيدرالى كهذا، بحسب ما يتم الاتفاق عليه بين الزعماء العرب، إذ يمكن أن يتم الاتفاق على دولة

يكون منها الرئيس ودولة منها رئيس الوزراء والأخريات منها الوزراء حسب الكفاءة والقدرة إلخ. .. المهم أن يشكّلوا لنا شيء يبعدنا عن منظومة جامعة الدول العربية لأنها ثبت أنها غير فعالة، بمعنى أن يكون لدينا وزارة مركزية ومجلس رئاسي مركزي ولدينا وزارات: وزارة صحة عربية، وزارة تعليم عربي، وزارة ثقافة عربية.. إلخ،.. هذه الوزارات تهدف إلى إنشاء نظم تسرى في كل البلاد العربية وتستفيد من كل إمكانياتها لصالح كل شعوبها، ولا دخل لها بالنظام السياسي القائم بهذه الدولة أو تلك، أعتقد أن هذه صيغة ربما تكون صالحة أو بديلة للجامعة العربية بصورتها الحالية، لأنه واضح أن إصلاحها بهذا الشكل الذي هي عليه وبالقانون الذي تتبعه غير فعالة، هذا كان اقتراحى فى هذا الكتاب الذى أرجو أن يكون مفيدا فعلا فى رسم خارطة طريق واضحة ومحددة تصلح للنقاش حولها للخروج من أزمة التشرذم العربى بصورته الحالية التى لاترضى أحدا، إننا نعيش لحظة تحدى وجود كبرى، ونحن فيها إما أن نكون أو لانكون، وإذا أردنا أن نكون فليس أمامنا إلا التفاعل مع هذه الأفكار الإيجابية الجديدة كما تفاعل مع ما يشبهها الناس فى الغرب فى مطلع العصر الحديث مع بيكون وديكارت، ليس أمامنا إلا نتوحد وتتوحد رؤيتنا وفقا لمصالحنا العليا، إننا نعيش فى عصر الكيانات الوحديّة الكبيرة وإذا لم نصل إلى صيغة وحدوية تحقق المصلحة المشتركة للشعوب العربية ستدهسنا عجلة التاريخ وربما نكون أثرا بعد عين، فهل نسمح لأنفسنا بهذا التردى المهين بين أمم العالم بينما نحن خير أمة أخرجت للناس؟!..!!

عبد العزيز: الأستاذ الدكتور مصطفى النشار شكرا لك.



(٢)

حوار مع جريدة «المصرى اليوم»^(*)

محمد كامل

أكد الدكتور مصطفى النشار، رئيس قسم الفلسفة بجامعة القاهرة، أن تيار الإسلام السياسى انتهى بعد كشف عوراته واستغلاله الدين لتحقيق أغراض سياسية، مشدداً على أن جماعة الإخوان لم ولن تنجح فى مخططها لنشر الفوضى فى مصر، وإنما ستزيد الفجوة بينها وبين الشعب، لأنها تعادى شعباً وليس نظاماً.

وشدد «النشار» على أن الفريق أول عبد الفتاح السيسى وزير الدفاع والإنتاج الحربى بطل شعبى، لكن مستقبل مصر يقتضى وجود رئيس مدنى يدعمه الجيش، وفى حال ترشحه لابد أن يسعى لفصل الجيش عن السياسة، موضحاً فى الوقت نفسه أن فرص مرشح الإسلام السياسى فى الرئاسة سيئة نظراً لانخفاض شعبيتهم، ولكن الخوف من الانتخابات البرلمانية المقبلة.

وإلى نص الحوار:

■ كيف ترى المشهد السياسى الحالى؟

– المشهد الحالى لا يحكم عليه من ظاهره، إنما هناك مبشرات لابد من التركيز عليها بدلاً من التركيز على المشكلات الحالية، ومنها على سبيل المثال أننا بدأنا ننوع مصادر السلاح والتمويل، وبدلاً من الاعتماد على المعونة الأمريكية والبنك الدولى اتجهنا إلى أشقائنا فى العالم العربى واستثماراتهم، بجانب استقبال الوفد الروسى رفيع المستوى، وهذه المبشرات سيكون لها انعكاسات إيجابية على الحياة السياسية والاقتصادية فى مصر فى المستقبل القريب.

ولابد أنؤكد أننا إذا رسمنا سياسات بلدنا على ردود أفعال الآخر لن نتقدم، وبالتالى لابد أن نتجاهل ردود الأفعال دون الالتفات إليها والمضى قدماً نحو هدفنا المحدد، ولا بد

(*) أجرى هذا الحوار الكاتب الصحفى محمد كامل لصحيفة المصرى اليوم.

أن نتوسع الآن في تنويع صداقاتنا بالعالم غرباً وشرقاً، وأنا شخصياً أرى أن هناك ضرورة للتوسع شرقاً، لأن الشرق هو من سيقود العالم في ٢٠٢٠م وفقاً لرؤية فلاسفة ومفكرى العالم بقيادة الصين واليابان، وتعدد علاقاتنا ليس له علاقة على الإطلاق بالضرورة أن نقطع علاقاتنا بأمريكا، بالإضافة إلى التوغل في أفريقيا لعدة أسباب منها تأمين منابع النيل وباعتبارها كانت سوقاً مصرية لا بد أن نهتم بها.

■ ما تقييمك للتيارات الليبرالية والإسلام السياسي بعد ثورة ٣٠ يونيو؟
- الإسلام السياسي انتهى تماماً وانكشفت عوراته أمام الشعب الذى أدرك أن المسألة سياسة وليست ديناً وأنهم يستخدمون طريقة الغاية تبرر الوسيلة، وللأسف الوسيلة غير شريفة، ولم يقدم هذا التيار أى برهان على انتمائه لمصر والمصريين.
أما التيارات الليبرالية فتضائل حجمها، لأنها للأسف إلى الآن تركز على إقناع النخبة وعلى الحوار بين أطرافها وليس بينهم وبين المجتمع، وبالتالي القواعد الشعبية غير موجودة، فضلاً عن أن أهدافهم غير واضحة للناس، ولا توجد زعامات بينهم تمكننا من اختيار الرئيس القادم من بينهم، والشخصيات التى قدمت نفسها قبل ذلك لم تعط برامج طموحة.

لكن دائماً لدينا أمل فى إفراز قيادات جديدة تكون على الساحة ولا بد أن نبحث عنها ولا ننتظرها لأننا للأسف فى مصر ننتظر «المنقذ» بدلاً من البحث عنه وإبرازه، كما يحدث فى أمريكا والغرب فهم يصنعون القيادات.

■ كيف ترى مظاهرات أنصار الرئيس المعزول محمد مرسى؟
- دائماً أرى الآخر من زاويتين، الأولى مما يراه الآخر، والثانية كيفما أرى أنا الآخر، والإخوان مازالوا يعتقدون أن الشرعية معهم لأن البديل الشرعى غير موجود، وهنا لا بد أن أذكر بأن السلطة الحالية أخطأت خطأً بسيطاً، حيث كان لزاماً عليها أن تطرح «خارطة الطريق» إلى الاستفتاء لإسقاط ما يزعمونه من شرعية، وأرى أن هذه المظاهرات ستستمر إلى أن يتم الاستفتاء على الدستور الجديد، ونتجه إلى الانتخابات البرلمانية والرئاسية، وهنا سيتم دحض الحجة الواهية التى يتحدثون عنها لأن الشعب هو الشرعية ومصدر السلطات.

أما مخطط الفوضى فالجماعة لم تنجح ولن تنجح، لأن المظاهرات ليست ضد النظام الآن، وإنما ضد وطن وشعب.

■ كيف ترى محاكمة الرئيس المعزول وعدد من قيادات الجماعة؟ وهل تتوقع صدور حكم فى وقت قريب؟

– هناك أخطاء بالغة وقعت فى حق الشعب المصرى فى فترة حكم الرئيس المعزول محمد مرسى، ومادمننا حاكمنا مبارك لابد أن يحاكم مرسى، فضلاً عن أن الأخير ليست له إنجازات تغفر له خطاياها، والعدالة الناجزة هنا مطلوبة، حتى يعلم كل من يصل إلى الرئاسة أنه خادم للشعب، وليس سيداً عليه، والشعب واع تماماً ولن يسمح بسيد يسود عبداً، وإنما رئيس يقود شعباً، والتاريخ المصرى يؤكد أن شيئاً واحداً يجعل المصريين يلتفون حول الحاكم لدرجة التقديس وهو العدالة، وعندما يخرج الحاكم عنها يخرج عليه الشعب مهما طال الاستبداد أو قل، لكن للأسف لا أحد يرجع للتاريخ حتى يتعلم.

■ ما رأيك فى مخرجات لجنة الخمسين للدستور.. وكيف ترى مشاركة حزب النور؟
– لا توجد تفاصيل كاملة عن الدستور، لكن أهم ملاحظاتي على لجنة الخمسين أنه ليس بينهم فيلسوف، رغم أن الفلاسفة هم من يضعون ديباجة الدساتير فى العالم، والذى صاغ ميثاق الأمم المتحدة الفلاسفة والتي جاءت بعدها كل مواد حقوق الإنسان.

أما حزب النور على رغم حداثة فهو واع لدوره، ويحافظ على أن يكون جزءاً من نسيج الشعب المصرى رغم الاختلاف، وهنا الأزمة لدى الإخوان وليس فى حزب النور، وأرى أن مشاركته ربما تكون «طوق نجاة» لتيار الإسلام السياسى فى مصر والعالم العربى، ولا بد أن تتعلم الجماعة من النور.

■ ما تقييمك لأداء حكومة الدكتور حازم الببلاوى؟

– الحكومة الحالية بها مجموعة مميزة من الوزراء، لكن يعيبها التباطؤ فى اتخاذ القرار رغم أنها تمتلك الشرعية الثورية، وهى حكومة خطيرة جداً وتأثيرها بالغ الأهمية فى مدى ٥٠ سنة قادمة رغم قصر مدتها، لأنها تضع أساسات المرحلة المقبلة وليست مجرد حكومة انتقالية، وضعفها نابع من بعض الوزراء الذين يفكرون فيها باعتبارها مجرد حكومة انتقالية فقط، حتى وإن كان لها إنجازات قد تظهر فى المدى القريب.

■ بم تصف المرحلة الحالية فى تاريخ مصر؟

– المرحلة هى ما كنا نطمح إليه من ٢٠٠ سنة من بداية اصطدام المصريين بالحملة الفرنسية، والمرحلة الحالية تقوم على عقد اجتماعى جديد، والثوابت المصرية تحت الاختبار الآن، والثوابت هى «الكل فى واحد»، لأننا لا نعرف التمييز أبداً ما بين مسلم

ومسيحي، أو مسلم سني وشيوعي، وإذا ثبتت الثوابت مع دستور جديد وأعيدت هيكلة النظام الاقتصادي وتحققت العدالة، فلن تمر ١٠ سنوات إذا خلصت النوايا بوجود حكومات تعمل لمصلحة الشعب وسنكون في مصاف الدول المتقدمة، لأن مصر لديها كل الإمكانيات الطبيعية والبشرية التي تؤهلها إلى ذلك، فضلاً عن أن المصريين من الشعوب القليلة التي تحب وطنها حباً شديداً للغاية ولا يحتاج المواطن سوى الفرصة كل في تخصصه.

■ ما رأيك في قانون التظاهر الذي صدر أمس الأول؟

— قانون التظاهر مطلوب الآن، ويوجد له نظير في أنحاء العالم، المهم هو تطبيقه بكل حزم وحسم حتى تستقر الأوضاع، ونتجه إلى الإنتاج بدلاً من التظاهر وتعطيل مؤسسات الدولة.

■ كيف ترى حظوظ «الفريق السيسي» في الفوز بالرئاسة في حال ترشحه؟

— الفريق السيسي ذو شعبية طاغية، لكن السؤال الذي نفكر فيه أيهما أصلح - وللحقيقة الله يكون في عونه - لأن أمامه أمرين: أن يظل بالقوات المسلحة محافظاً على مصر داخلياً وخارجياً، أو أن ينتقل لموقع القيادة في الرئاسة، وهذا الانتقال رغم أن له مميزات كثيرة لكن له سلبيات، حيث سيقال إننا عدنا إلى حكم الجيش مرة أخرى، ومستقبل مصر يقتضي أن يكون هناك رئيس مدني يسانده الجيش، لكن كل ما أخشاه النفس البشرية لهذا الشخص المدني أن يكون أول قراره الإطاحة بقائد الجيش لأنه أكثر شعبية.

■ كيف ترى حظوظ مرشح الإسلام السياسي في حال الاتفاق على مرشح والدفع به؟ وكيف ترى حظوظهم في البرلمان؟

— بالنسبة للانتخابات الرئاسية الأمر أصبح في غاية السوء لأن شعبية تيار الإسلام السياسي انخفضت بشدة.

أما الانتخابات البرلمانية وهذا ما أخشاه بالفعل لأن التيارات الإسلامية مازال لها جذور يمكن تنشيطها في أي وقت، وإذا حازت على الأغلبية في البرلمان القادم سيكون الأمر شديد الخطورة لأن الدستور الجديد يتجه لمنح رئيس الوزراء صلاحيات كبيرة وسيتم اختياره من أغلبية البرلمان، ولذلك لا بد أن تتحالف جميع القوى والتيارات المدنية بدءاً من حركة تمرد وحتى الأحزاب والائتلافات السياسية، لكن إذا استمروا في الفرقة والتناحر و«تقسيم التورتة» سيكون الوضع في مصر في منتهى الخطورة.

(٣)

حوار مع جريدة «أخبار الأدب» (*)

بعد رحلة طويلة في محراب العلم والفلسفة، أسفرت عن مجموعة من الأبحاث والمؤلفات في هذا المجال، أحدثها (في فلسفة الثقافة، والنقد الثقافي، والعلاج بالفلسفة) وحصوله على جوائز متعددة، تؤكد تفرد.. هذا التفرد الذى جعله محط أنظار تلاميذه الذين حصلوا على يديه على درجات الماجستير والدكتوراه، وأصبحوا - الآن - زملاء له فى القسم ذاته، لذا لم يجد الدكتور مصطفى النشار، أية صعوبة فى أن يحصل على رئاسة قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة بالانتخاب، فهو صاحب رصيد علمى حافل.

ترى.. ماذا يدور فى ذهن أحدث رئيس قسم للفلسفة؟ وإلى أى حد يستطيع د. النشار أن يتجاوز أسوار الحرم الجامعى، وينطلق بالفكر الفلسفى إلى الخارج مع رجل الشارع؟ وهل تنزل الفلسفة من برجها العاجى إلى الشارع لتلبى احتياجات الوطن والمواطن فى هذه الفترة التى تتسم بالضبابية وغياب الرؤية الواضحة!

ذهبت إليه وفى ذهنى هذه الأسئلة، التى هى مثار الدهشة الفلسفية.. لعلنى أظفر بإجابة واضحة محددة، وفى الطريق إليه كان السؤال الكبير!

غياب العدالة ما دور الفلسفة حالياً وفى ظل المتغيرات التى شهدتها ويشهدها المجتمع

المصرى بعد ثورة ٢٥ يناير؟

«لى دراسة حول أوجاع المجتمع المصرى، قدمتها قبل ثورة ٢٥ يناير، لخصت فيها كل الأوجاع التى يعانى منها المصريون، وكان الوجدع الرئيس فيها، هو غياب العدالة، أما بقية الأوجاع فكانت: الانفصال بين الأقوال والأفعال، فضلا عن انقلاب سلم القيم».

ورغم قيام ثورة يناير، فإن غياب العدالة مازال قائماً، كان الخطاب السياسى فى مصر القديمة يدور حول إله العدل (ماعت)، الشعب يطلب من الحكومة ال (ماعت) وأن الملك حينما كان يوصى الوزير الأول فى خطاب التكليف يوصيه بالعدالة (ماعت)، وهذه تقاليد الحكم فى الدولة القديمة علمتها للعالم، والشعب حينما يشعر بغياب العدالة ليخرج

(*) أجرى هذا الحوار لأخبار الأدب الأستاذة/ منى نور.

للمطالبة بضرورة عودتها من جديد، وهذا ما نقرأه فى شكاوى القروى الفصيح وفضلا عن غياب العدالة، تعاني - أيضا - من غياب اللغة العلمية الدالة على وقائع، حيث توجد لغة خطاب سائدة لا واقع لها، تعتمد على التهويمات والعبارات الرنانة التى تصف الحاضر والمستقبل دون واقع تشير إليه.

مهمة الفلاسفة

متى تكون الفلسفة ورجالها جزءاً من حركة الشارع، يلتحمون بالإنسان المصرى، خاصة فى هذه المرحلة الحرجة من عمر الوطن؟ - يشترط لنزول الفلاسفة إلى الشارع أن يلتحموا أولاً بالثقافة العام، فمن المستحيل أن تنزل الفلسفة إلى الشارع دون وسيط لأن رجل الشارع الأسمى، غير جاهز لتلقى أى فكر فلسفى مكتوب بأى مستوى.

وما هى المهمة الأولى للفلسفة؟

- فى رأى أن مهمتنا الأولى هى تبسيط الفلسفة، فىمكن لكل قارئ أن يفهمها، وهذا دور بدأه أستاذنا الدكتور زكى نجيب محمود، ونحن نسير على دربه فقد كتبت عن فلاسفة أيقظوا العالم حتى نستطيع أن نفهم أن للفلسفة دورا فى إيقاظ الوعى، وتحريك الجمود، والدفع نحو التقدم، بدءاً من إخناتون فى مصر القديمة، مروراً بأفلاطون، وانتهاءً بماركس وتوينبى الإنجليزى الذى تنبأ منذ عام ١٩٤٧م بانتهاء الحضارة الغربية، وأن دول شرق آسيا هى التى ستقود الدورة الحضارية القادمة وعلى رأسها الصين، وقد أكدت على ذلك من خلال الدراسات الأحدث حول الوضع فى أمريكا وأوروبا فيما بعد العولمة.

موت الفلسفة

على ذكر ماركس، هل انتهت الفلسفات الأربع التى سيطرت على العالم فى القرن العشرين: الماركسية، والتحليلية، والوجودية، والبرجماتية؟ - الفلسفة لا تنتهى ولا تموت، لأن الفكرة الفلسفية أيا كان صاحبها، فكرة تتجاوز الزمان والمكان، فإن خبت فى عصر، قد تشتعل وتؤثر فى عصر آخر جديد، فالماركسية أول ما ظهرت انتشرت بشكل كبير فى دول أوروبا الشرقية، لأنها كانت مناسبة للحظة

التاريخية التي ظهرت فيها وتعيشها أوروبا الشرقية، وحينما تجمدت أفكار ماركس، ودون أن تجدد نفسها، كان لابد أن تسقط، بينما على الجانب الآخر، حينما هدت الماركسية.. الرأسمالية، طورت الأخيرة من نفسها، فأدخلت قوانين العمل، وإعانات البطالة، بمعنى أنها أدخلت البعد الاجتماعي على الاقتصاد الحر، من هنا فإن الفلسفة في الغرب، تقود العالم، هناك بحث عما يسمى الطريق الثالث، وعن دور الدولة في عصر العولمة، هل سيكون كما هو أم سيتغير، وماذا بعد عصر العولمة، هذه التساؤلات تقود الإنسان الغربي نحو التطوير، والتجديد، بينما نحن لا نتفاعل مع أفكار الفلاسفة ولا نقرأ لهم، ولا نهتم بما يقولون، وعندما يصدر كتاب ليرشد ويحذر، ويفسر، ويدعو إلى التجديد والتطوير، فلا يقرأه أحد ولا يناقشه أحد حتى النخبة!!

وما السبب في ذلك من وجهة نظرك؟

- بسبب غياب ثقافة التقدم في المجتمع، فمن عناصر ثقافة التقدم، التحليل، والنقد، والحوار، ومتابعة كل ما ينتجه الآخرون من إبداعات، نحن نزرع في ثقافة التخلف، وغياب الحوار، وعدم تقبل النقد، والعيش في جزر منفصلة، كل يتصور أنه أتى بما لم يأت به الآخرون أو ينسى أن هناك آخر يمكن أن يكون لديه شيء يستحق القراءة، والتأمل، والمناقشة، وأضيفى إلى كل ذلك ضعف البحث العلمي، وغيابه، والإبداع، والخيال.

آراء مخالفة

لماذا لم يظهر على الساحة فيلسوف عربي حتى الآن منذ ٨٠٠ سنة بعد ابن رشد؟ هذه الكلمات تقال دون بحث، لأن الواقع يقول إنه بعد ٢٠٠ سنة من ابن رشد، ظهر ابن خلدون وهو فيلسوف وعالم وصفه المؤرخون كأنه العملاق وسط قبيلة من الأقزام، ووصفه آخرون كتابه (مقدمة ابن خلدون) بأنه صاحب أعظم كتاب ظهر على وجه الأرض، ومن الاطلاع على ابن خلدون ظهرت العلوم الاجتماعية، وعلم السياسة، وعلم التاريخ، وفي أوروبا كانوا يطلقون على «فيكو» ابن خلدون الغرب، نظرًا لتأثر فيكو بابن خلدون، وفيكو هذا مؤسس علم فلسفة التاريخ. ثورة يناير لم تحقق العدالة دول شرق آسيا هي التي تقود العالم لغة الخطاب السائدة تعتمد على التهويمات والعبارات الرنانة ونحن الآن لدينا مستوى آخر من الفلاسفة، ليس من المهم أن يكون الفيلسوف صاحب مذهب

فلسفى متكامل، لأن العصر لا يسمح بذلك، حيث إن الفلاسفة أصبحوا كالعلماء كل منهم مشغول بقضية، ويطرح الحلول بشأنها، ومن هذا المنطلق كان د. عبدالرحمن بدوى صاحب مذهب، وقد عبر عنه فى كتاب (الزمان الوجودى) سبق به سارتر فى (الوجود والعدم) ولدينا زكى نجيب محمود فى كتاباته الشهيرة عن التجديد فى الفكر العربى، والمعقول واللامعقول فى الفكر العربى، كما لدينا فؤاد زكريا وفلسفته العلمية، وحسن حنفى ومشروعه فى التراث والتجديد، ومحمد العابد الجابرى ومشروعه الفكرى فى نقد العقل العربى، وغيرهم كثيرون.. كما أن لدينا مشاريع فكرية وإسهامات مهمة فى الفكر العربى المعاصر.

صناعة الفيلسوف

لماذا لم يظهر فيلسوف عربى منذ ابن رشد حتى الآن؟

– لدينا اجتهادات، لكنها لا تلقى التقدير والاهتمام، كان لدينا نصر حامد أبوزيد، فاتهمناه بالكفر، ولدينا حسن حنفى، معروف عالميا أكثر منه محليا، وكان لدينا د. زكى نجيب محمود، ولم نستفد منه، وكتبه دالة على قيمته العلمية، مثل (تجديد الفكر العربى، المعقول واللامعقول فى تراثنا الفكرى) نحن نتصور الفلسفة تصورا خاطئا، فالفلسفة مثلها مثل العلم، تعالج القضايا الملحة التى يعانى منها البشر فى هذا العصر، وهكذا الأمر فى أوروبا والغرب. وهكذا نحن فى الشرق العربى والإسلامى، فحينما يكتب زكى نجيب محمود من تجديد الفكر العربى، وحينما يكتب محمد عابد الجابرى، نقد العقل العربى، وحينما يكتب حسن حنفى عن التراث والتجديد، وحينما يكتب آخرون على النحو نفسه، فنحن هنا ننتج فلسفة، ولدينا فلاسفة يفكرون لنا، فعندما واجهنا مشكلة العولمة، وكتبنا عن العولمة، وما بعد العولمة، فهذا إنتاج فلسفى، وهذه حلول فلسفية لقضايا مجتمعية ملحة، فالكتابات الفلسفية لا تأخذ دورتها المجتمعية حتى يكون لصاحبها وجود فعلى مؤثر فى الحياة الفكرية والثقافية، وحتى يكون لأفكاره نفسها تأثير فى نقل المجتمع من حال الركود إلى حال التفاعل مع ما يجرى من إشكالات وقضايا.

وماذا على مستوى قسم الفلسفة؟

– نحن فى قسم الفلسفة حاولنا أن ننتقل من المثال إلى الواقع، من الفلسفة النظرية، ودراسة تاريخها المعلب فى أقسام الفلسفة إلى ما يسمى الآن فى العالم بالفلسفة التطبيقية،

بما يعنى الفلسفة التى تستهدف تحليل المشكلات التى يعانى منها الواقع الفكرى والمجتمعى لإيجاد الوعى بها والحلول لها، فمن الناحية العلمية عقدنا مؤتمرا عام ٢٠٠٤م بعنوان "الفلسفة التطبيقية لخدمة قضايا القومية فى ظل التحديات المعاصرة" وصدرت دراسات هذا المؤتمر فى كتاب يحمل هذا العنوان عام ٢٠٠٥م، ثم تلا ذلك أن أنشأنا دبلوما للفلسفة التطبيقية بدأت الدراسة فيه فعلا من العام الماضى، ونحن نفتح فيه الباب على مصراعيه كى يلتحق به أى خريج من أية كلية أو جامعة، لاستكمال دراساته العليا وتنويره، لأن الفلسفة التطبيقية بها دراسات بينية كثيرة متشابكة مع دراسات الكليات العلمية والإنسانية والاجتماعية الأخرى، ومع ذلك لم يلتحق بهذا الدبلوم سوى عشرين طالبا فقط. ولكى تقترب أكثر من المجتمع إيماننا بدورنا، أنشأنا برنامجا كاملا للفلسفة التطبيقية فى التعليم المفتوح منذ عام ٢٠٠٦م، وبدأت الدراسة فيه هذا العام، والتحق به خمسة وخمسون طالبا، منهم مهنيون وخريجو إعلام.

أزمة نخبة لا شعب

أنت كأستاذ فلسفة كيف ترى المشهد الثقافى؟

– أزمة الثقافة فى مصر أزمة نخبة أكثر مما هى أزمة شعب.. الشعب المصرى أكثر وعياً وأعمق رؤية من كثيرين يكتبون عنه وينظرون له. نحن نحتاج إلى تغيير نمط تفكيرنا من التفكير العقبى البسيط الساذج إلى التفكير العقبى النقدى التحليلى الذى يقبل الرأى والرأى الآخر، والذى يولد القدرة على الإبداع.

وماذا عن برنامج القسم من الناحية العلمية؟

– نحن الآن بصدد إعادة سيمينار قسم الفلسفة، ودعوة كل المهتمين إليه، فضلا عن تأسيس مركز الدراسات الفلسفية لتتواصل من خلال مع الجمعيات والمراكز المهتمة بالفكر الفلسفى العربى. مشهد ملتبس

كيف ترى المشهد الثقافى الآن؟

المشهد الثقافى الآن ملتبس وغامض، يعيدنا إلى مائتى سنة إلى الوراء.

كيف؟

حينما اصطدمت الثقافة العربية بثقافة الاستعمار الغازى، انقسمنا إلى ثلاث فرق متصارعة، فرقة تقول بترك التراث وتقليد الأجانب، وأخرى تقول بالاستناد إلى التراث

العربى الإسلامى، أما الثالثة فهى تطالب بالتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، والحقيقة أن هذه القضية ظهرت حتى الآن زائفة، رغم أنها تعيد المشهد بكل تفاصيله، التيارات الإسلامية تتمسك بالتراث، وتريد بنا العودة إلى الوراء، والليبراليون يقلدون الغرب، المشهد نفسه لا نحن قادرون على إعادة تراثنا، ولا نحن قادرون على أن نبعد عن الحضارة الغربية، وعدم التأثر بها، نحن بالفعل أبناء القرن العشرين الحادى والعشرين، لا بد أن ينعكس علينا التقدم شئنا أم أبينا، وفى الوقت نفسه نحن مسلمون، لا نقبل بضياع هويتنا، العربية المصرية فى خضم الهوية الغربية، وبالتالى ستشكل داخلنا خليطاً من الأمرين دون أن نحس، نتعامل مع العصر بآلياته وثقافته دون أن نفقد هويتنا العربية والإسلامية مهما حدث.



(٤)

حوار مع جريدة «الجريدة» السعودية.*

أكد رئيس قسم الفلسفة في كلية الآداب - جامعة القاهرة الدكتور مصطفى النشار أن الفقر هو الفتنة الكبرى التي يجب اجتنابها، وأن الخلافة كنظام سياسى ليست من صميم القرآن والسنة النبوية، بل هي نظام سياسى ناتج من اجتهاد المسلمين. وأضاف، فى حوار مع «الجريدة»، أن الإسلام دين علمانى بطبعه والفتنة مخطط غربى تنفذه أياد عربية، ضارباً المثل بالأحداث فى سوريا وليبيا، قائلاً إن المنطقة تعيش مرحلة نكون أو لا نكون، وأشار إلى أن التعليم المدنى بداية الطريق للقضاء على الفتنة الطائفية فى المجتمع العربى. فى ما يلى نص..

ماذا تعنى الفتنة من وجهة نظرك؟

هى استخدام لتعبير له ظل دينى فى مجال تعريف خلاف سياسى، وهى كلمة فى الأصل لم تنشأ سوى فى التراث العربى الإسلامى، منذ الخلاف بين الإمام على بن أبى طالب، وبين معاوية بن أبى سفيان، ومع واقعة رفع المصاحف على أسنة الرماح بين المتحاربين فى موقعة صفين بدأت الأزمة، رغم أنه خلاف سياسى بحت، فلو جنبنا الاستخدام والتفسير الدينيين سنجد أنها مجرد خلافات فى وجهات النظر، لأن الرسول لم يحدد للمسلمين حاكماً، والخلافة لم تكن من صميم القرآن والسنة، وهى اجتهاد فى كيفية إدارة أسلوب الحكم.

كيف انعكست الفتن السياسية ذات الطابع الدينى على الواقع؟

أصبحت لدينا فِرَق ليس لها رأى سياسى فحسب، ولكنها تتصور أنها تملك الحل والعقد فى ما يتعلق بتفسير النص الدينى، رغم أن الأصل موجود ومحموظ وهو القرآن والسنة، وباب الاجتهاد فيه لم يغلق. بالعودة إلى الأصل، نجد العوامل المشتركة أكثر من المختلفة. وإذا أردنا أن يكون لنا موقف حضارى قوى بين التحالفات القوية فيجب

(* أجرى هذا الحوار الكاتب الصحفى الأستاذ بهاء عمر لصالح جريدة «الجريدة» التى تصدر بالملكة العربية السعودية ونشر يوم ٢٦ يوليو ٢٠١٤م.

أن نبحت عن المشترك في دائرتنا العربية والإسلامية بصرف النظر عن المعتقدات المذهبية ،
لا سيما أن تصدر بعض المتطرفين المشهد حَوْل الدعوة الدينية إلى حرب باسم الدين.

ما هو تأثير احتكار البعض لتفسير النص الديني؟

منذ أن أغلق البعض باب الاجتهاد وإعمال العقل الذى هو أحد أصول الدين ، تم فتح
الباب لمن يسمون بتيارات الإسلام السياسي ، التى تستند إلى تفسير دون غيره وتتحيز إليه ،
وتتطرف فى الدفاع عن آرائها ، لأن أنصارها لم يقرأوا النصوص بتأويلاتها .
يستند بعض المعاصرين فى فتاوى غريبة ومتطرفة أحياناً إلى أسماء فقهاء لهم اعتبارهم
لدى المؤسسات الدينية حتى الوسطية منها.. كيف تفسر ذلك؟

لا يمكننا إيجاد حلول للقضايا المعاصرة كافة بالرجوع إلى أقوال وفتاوى أئمة سابقين ،
والدليل أن الإمام الشافعى مثلاً غيّر فتاويه بتغير البقعة الجغرافية التى يكون موجوداً
فيها ، ما يعنى أن إبداء الرأى فى قضية لا تنبغى معه العودة إلى قول أحدهم ، بل علينا
دراسة الأصول ثم الاجتهاد ، فى إطار مراعاة الظروف الاجتماعية التى يمر بها المجتمع ،
وكما قال الإمام الغزالي : «العقل أس الشرع ، وما لم يكن أس لم يكن بناء» . وإذا أفتى أحدهم
بما يخالف العقل فإنه خرج مباشرة عن الدين . كذلك قال بعض الفلاسفة : «العقل خليقة
الله ، والشرع وحى الله ، والحق لا يمكن أن يضاد الحق» ، ومع أن الإسلام قدم حفظ النفس
على ما سواه ، نجد المتطرفين يبررون لأنفسهم دينياً قتل مخالفين ممن يدينون بالدين
نفسه ، وهذا تفسيره أن الدين مجرد واجهة لأولئك الذين يخفون خلفها أفعالهم الدينية ؛
وإلا فلماذا لا يوجهون هجماتهم إلى العدو الصهيونى؟

كيف ترى المشهد الراهن للعالم العربى والإسلامى؟

أعتقد أننا وصلنا إلى قمة المأساة التى لا قمة بعدها ، ونحن بمنطق فلسفة التاريخ وصلنا
إلى ما لا يمكن تخطيه أو تصوره من الأزمات وأصبحنا أعداء ديننا وأنفسنا ، فالإسلام الآن
أكثر تقدماً من جميع المسلمين .

لماذا يتجنب البعض التعامل مع فكرة الخلافات السياسية بين الصحابة باعتبارها باباً
للفتنة؟

الإسلام معجزته العقل ومخاطبته ، وبالتالى فلا قداسة فيه للبشر ، ولدينا نموذج فى عصر
الإسلام الزاهى لم نجد تاريخاً للأشخاص بمن فيهم الخلفاء بعد الرسول ، وإنما توافر توثيق

للطبقات فى المجتمع : الأطباء والفقهاء والنحويون واللغويون . وينسى البعض أن الإسلام لم يتم تمجيده من منظور تمجيد الأشخاص ، ولدينا واقعة عزل الخليفة عمر بن الخطاب للقائد العسكرى خالد بن الوليد ، نظراً إلى افتتان بعض الناس به وظنهم أن النصر لم يأت إلا على يديه ، فقرر عزله لإرساء مبدأ أن الجيش كله كجماعة مؤمنة بالفكرة هو ما يحقق النصر . بالتالي ، تجنب الحديث عن الخلافات بين الصحابة أو الفتن فى التاريخ الإسلامى هو عكس ما يرمى إليه الإسلام ، لأن النهضة تبدأ بالبحث عما هو مشترك ومعرفة اختلافنا واتفاقنا ، ولنلاحظ كيف تمّ صهر الفرس والروم فى وحدة التاريخ الإسلامى .

يبرر البعض استخدام تعبير الفتنة ضد المعارضين بأنه يأتى للحفاظ على الدولة ومنع تفتتها؟

استخدام وصف «الفتن» لنعى المعارض لنظام الحكم هو استمرار لفكرة استخدام كلام بطل دينى فى أمر سياسى . ثمة معارضون لكل حكم فى الدنيا ، وإذا كان البشر لم يجمعوا على الله نفسه سبحانه وتعالى فكيف يتحقق الإجماع على حاكم . وأشير هنا إلى أن الخلفاء الأربعة بعد وفاة الرسول كانت لهم معارضة قوية ، والخلاف السياسى يجب أن يظل بعيداً عن الدين ، وحقيقة الإسلام أنه يفصل بين ما هو دنيوى وما هو دينى ، والواقع أن لا يوجد شىء اسمه نظام "الخلافة الإسلامية" ، ولدينا كتاب الشيخ على عبد الرازق «الإسلام وأصول الحكم» الذى أصل لتلك المسألة ، لأننا بصدد أمر يتعلق بالنظام الأنسب لإدارة أمور الحياة .

يتوجب علينا أن نكون واعين لمواجهة ما أسميه الفتن المصطنعة ، ولدينا مثال الأحداث والعصابات فى ليبيا وسورية . أتذكر أحياناً سؤال الرئيس الليبى الراحل معمر القذافى ، من أنتم؟ فى الواقع ثبت أن غالبية من يحاربون فى ليبيا مرتزقة جاؤوا من أفغانستان وغيرها . عموماً ، العالم العربى والإسلامى لن يصل إلى موقف أكثر تأزماً من الواقع ، ونعيش مرحلة نكون أو لا نكون .

فى أى مرحلة ترى الربيع العربى فتنة أو ثورة؟

الشعوب معذورة فى طموحها إلى المشاركة السياسية ومطالبتها بالديمقراطية ؛ إلا أن القوى الاستعمارية استغلت الظرف وأسهمت فى تعميق فجوة الخلافات ، وبهدف واحد تفكيك وتشتييت الدول المختلفة ، باستخدام مجموعة من المقاتلين لزعم الفتن والمؤامرات ينتقلون من

بلد إلى آخر، فمن العراق إلى سورية ومروراً بليبيا. والخلاصة أن الفتن تخطيط صهيوني والتنفيذ بأياد عربية وإسلامية.

لماذا يصف المؤرخون والفقهاء الثورات بأنها فتنة؟

أى فريق يمسك بمقاليد السلطة يسارع إلى القول بضلال الفئة الأخرى التي تعارضه ويتهمها بمحاولة تشكيل فتنة فى المجتمع، ويحاول صبغ الخلاف دينياً لا يجب أن نستخدم تلك المصطلحات فى المستقبل، ومن المحرمات أن يتم استخدام الدين لنصرة فئة على أخرى.

ركّز بعض المستشرقين فى دراسات التاريخ الإسلامى على مناطق الخلافات السياسية. ثمة نوعان من المستشرقين، أولهما ينتهج الأسلوب العلمى ويستخدم ضميره المهنى بصرف النظر عن المصالح السياسية، ربما أكثر من المسلمين أنفسهم، وقدم خدمات جلييلة للحضارة الإسلامية أمثال «لويس ماسينيون» الفرنسى، وغوستاف لوبون الذى وضع موسوعة حضارة العرب. وفى المقابل، نجد فريقاً يعمل بدافع تأمرى استعمارى ويتستر تحت قناع الفكر والبحث وتقديم صورة المسلمين للغرب، فيما يستهدف صناعة أبحاث تزرع الفتنة.

كيف تعامل فلاسفة المسلمين مع الفتنة؟

بحكم تفكيرهم ووعيهم، لم ينخرط الفلاسفة فى تلك الفتن وكانوا يحذرون منها. عندما أراد الحمدانى التفاخر كحاكم بوجود الفيلسوف الشهير فى بلاطه، وعرض عليه أن يكون حاضراً فى قصره وفتح له أبواب الدواوين، ردّ الفارابى بأنه لا يريد سوى أن يقيم فى حديقة القصر وأن يوفر له مصباحاً حتى يتمكن من القراءة. كذلك فإن حياة ابن رشد عامرة بالنصائح لحكام الأندلس للوحدة وتجنب الشقاق، ما يعنى ضرورة البعد عن احتمالات ظهور الفتن فى المجتمع. ونجد أيضاً فى كتب الفلاسفة المسلمين مصطلحات تتحدث عن مصلحة الأمة أكثر من التطرق إلى الحاكم. يتحدثون عن أمة المسلمين بعيداً عن الحاكم أو النظام.

فى المقابل، كيف ترى تعامل الفلاسفة الأوروبيين مع سيطرة الكنيسة على إدارة شؤون الناس فى مرحلة ما قبل النهضة الأوروبية؟

كان الأمر واضحاً، فالفلاسفة ضاقوا بسيطرة الكنيسة على حياة الناس إلى حد احتكار صكوك الغفران، وإشاعة أن مفاتيح الجنة موجودة لدى القساوسة، وتداخل الفلاسفة

بأطروحاتهم لمواجهة التعديات الكنسية، وأصبح المعيار نجاح الحاكم فى تحقيق مطالب الناس وليس بتدينه ورضا الكنيسة عنه. وإذا قارنا ما طرحه الغرب من علمنة الدولة، بالعرب والمسلمين، فالدين الإسلامى دين علمانى بالمنطق، ولسنا بحاجة إلى المصطلح.

كيف نقضى على الفتن الطائفية فى المجتمع العربى؟

بداية، يجب أن يكون التعليم مدنياً، وتدخل القيم الدينية بشقيها فى إطار مقرر للأخلاق يحمل القيم التربوية والأخلاقية فى الأديان المختلفة، وهذا يعنى شرح القيم بأدلة من القرآن والإنجيل.

ماذا عن الجوانب الاجتماعية؟

الفقر هو الفتنة الحقيقية، ومحاولات التفرقة الدينية لم تفلح فى شق المجتمع رغم تكرارها، ومن اللازم القضاء على الفقر، فلا يصح أن يسكن البعض فى المقابر والبعض الآخر فى القصور. ورغم قدرة المصريين مثلاً على تحمل الظروف الصعبة، فإن ذلك لا يعنى أن تضغط على الناس بأكثر من اللازم. يجب أن تتحقق العدالة الاجتماعية. فى مصر القديمة كانت أدبيات الخطاب السياسى تشترك فى مصطلح واحد متكرر هو «ماعت» أى العدالة، وشكاوى الفلاح الفصيح عامرة بالبحث عنها. حتى إن الحاكم كتبها على قبره كما كتبت حتشبسوت على مقبرتها «كان غذائى العدالة». والآن وصلت معدلات الفقر فى الوطن العربى إلى مستويات غير محتملة أو مسبوقه، وهذا أساس الفتنة، بالإضافة إلى الأمية.

ما الذى يعوق مسألة تحقيق التنمية فى الوطن العربى؟

يبدأ التخلص من وهم التنمية والتقدم بمعايير الغرب الرأسمالى من إدراك أن آليات المنظومة الرأسمالية العالمية كلها تعمل لصالح التنمية والتقدم والتفوق الغربى، وليس لصالح الشعوب الأخرى بأى حال من الأحوال. من ثم، علينا تنمية مواردنا المستقلة وإبداع الوسائل الكفيلة بصنع التقدم على الطريقة العربية الإسلامية. وليس مهماً أن نملك الثروات الطائلة، بل الأهم أن نملك ما يكفينا من الغذاء والكساء وسبل العيش الكريم من دون الاعتماد على المساعدات الغربية. الاقتصاد والتنمية الحقيقيان يقومان على الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية التى حباها الله بها، وليأخذ كل شخص قدر حاجته وقدر جهده وعمله، وليتم التبادل بين الجميع لفوائض إنتاجهم بعدالة فى التسعير وعدالة فى الاستغلال لحقوق المنتج الحقيقى وهو العامل، فضلاً عن مراعاة المساواة والعدالة التى يتحقق بموجبها الرضا للجميع سواء عاملين أو أصحاب رؤوس أموال.

كيف ترى المستقبل من منظور أستاذ الفلسفة؟

استعادة الماضى أصبحت فى نظر كثيرين منا الحلم البعيد المنال، وأصبح هو الواقع الذى نتمنى أن نعيشه، وفى هذا يكمن الخطأ الكبير فى حياتنا المعاصرة؛ فليس معنى أن ماضينا حافل بإنجازات حضارية حققها الأجداد سواء فى العصور الأولى للتاريخ الإنسانى عندما نجحوا فى صنع أولى الحضارات الكبرى فى التاريخ، أو فى العصور الإسلامية الزاهية عندما استعادوا الريادة الحضارية بفضل إيمانهم العميق بالدين الإسلامى وفهمهم الدقيق لدعوته إلى العلم والعمل، وذلك بموجب إيمان قوى بالله لا يعرف حدوداً للاجتهد ولا يضع قيوداً أمام أى إبداع. أقول ليس معنى أن أجدادنا قد حققوا تلك الريادة الحضارية أن نركن نحن إلى اجترار ما أنجزوه ونظل نتعنى به إلى ما لا نهاية، فيكون التعنى بأجداد الماضى بديلاً عن العيش فى الحاضر والتفكير فى المستقبل.

فى سطور

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة فى جامعة «القاهرة»، ولد عام ١٩٥٣م فى قرية «شوبر» فى محافظة «الغربية» المصرية، تخرج فى كلية الآداب فى جامعة القاهرة عام ١٩٧٥، ثم حصل على درجة الماجستير فى الفلسفة فى موضوع بعنوان «فكرة الألوهية عند أفلاطون»، ونال درجة الدكتوراه فى الفلسفة اليونانية عن نظرية العلم الأرسطية بمرتبة الشرف الأولى من الجامعة ذاتها.

درس النشار مناهج الفلسفة فى جامعة القاهرة حتى وصل إلى درجة الأستاذية فى عام ١٩٩٧م، كذلك أعيير فى جامعة الإمارات العربية المتحدة، لمدة ست سنوات متصلة (١٩٨٦م - ١٩٩٤م)، وترأس قسم الفلسفة فى جامعة القاهرة لمرات بين عامى ٢٠٠٢م و ٢٠١٤م، وتولى عمادة كلية التربية - جامعة القاهرة فى فرع بنى سويف بين عامى ٢٠٠٢م و ٢٠٠٥م، ثم عمادة كلية العلوم الاجتماعية فى جامعة ٦ أكتوبر، بين عامى ٢٠٠٥م و ٢٠٠٧م، ثم عمادة كلية رياض الأطفال لمدة أربع سنوات من ٢٠٠٧م حتى ٢٠١١م.

قدم النشار للمكتبة العربية أكثر من خمسين مؤلفاً علمياً فى مجالات الفلسفة المختلفة، خصوصاً فى الفلسفة اليونانية والفكر المصرى القديم، من بينها: المعجزة اليونانية بين

الحقيقة والخيال، نحو تأريخ جديد للفلسفة القديمة، نحو تأريخ عربى للفلسفة، الفكر الفلسفى فى مصر القديمة، نحو تأريخ عربى للفلسفة، فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها فى الفلسفة الإسلامية والغربية، نظرية المعرفة عند أرسطو، فلسفة التاريخ - معناها ومذاهبها، الفكر الفلسفى فى مصر القديمة، رواد التجديد فى الفلسفة المصرية المعاصرة فى القرن العشرين، فضلاً عن سلسلة أعلام التراث الفلسفى المصرى.

